

إعلامي يقبض على ميكروفون السلطة في مصر

رامي رضوان

يشاغب للنأي بنفسه عن انتقادات الشارع



تكوين الإعلاميين لصادقات مع مسؤولين كبار والانفراد بطرح قضايا هامة على الشاشة، لم يعودوا بوابة كافية للشهرة.



المصريون يصنفون رضوان على أنه مذيع السلطة، لكونه الإعلامي الأكثر مشاركة في تقديم المناسبات والفعاليات التي يشارك فيها الرئيس السيسي وقيادات الدولة.

أميرة فكري
كاتبة مصرية



أن ينجح إعلامي في حيز مكان له وسط مساحة مليئة بالبرامج والوجوه الإعلامية، فذلك تحد يبدو صعبا على كثير من أبناء المهنة، أما أن ينجح إعلامي في استمرارية البقاء في المشهد عموما، ويتجاوز مراحل متلاحقة من إقصاء مذيعين بالجملة واستبدالهم بأخرين، فهو التحدي الأصعب على الإطلاق، لأنه يحتاج إلى مهارات وملكات وسمات شديدة الخصوصية. في المشهد الإعلامي المصري، على وجه الدقة، لم يعد تكوين صداقات مع مسؤولين كبار والانفراد بطرح قضايا هامة أو إجراء لقاءات تلفزيونية مع شخصيات نادرة الظهور على الشاشة، بوابة الشهرة والمنافسة والبقاء، بقدر ما تحتاج الاستمرارية إلى توازن الإعلامي في علاقته مع السلطة، وملازمة نبض الشارع، مع معدل نكاه مرتفع وشجاعة استثنائية.

من هؤلاء، الإعلامي الشاب رامي رضوان مقدم البرنامج الحوارية الرئيسي على فضائية "دي.إم.سي" بعد استبعاد زميله أسامة كمال دون أسباب معلومة، لأن رضوان من المذيعين القلائل الذين بدأوا الظهور على الشاشة إبان فترة حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، وما زالوا مستمرين ولم يتم إقصاؤهم، مع أن هناك توجهات تميل نحو تنحية الحرس القديم من المشهد الإعلامي، واستبداله بأخرين يتناغمون مع متطلبات السلطة الحالية.

مدرسة إعلام مبارك

قائمة المذيعين الذين ظهروا في عهد مبارك وحلوا -اختيارا أو قسرا- خلال السنوات الأخيرة التي اعتبق ثورة 30 يونيو 2013، مليئة بأسماء إعلاميين لهم ثقل وتاريخ وشهرة، ولم يعد من هذا الجيل سوى فئحة قليلة يكاد عددها لا يتخطى عدد أصابع اليد الواحدة، من هذه الفئة رضوان، الذي عرفه الناس عبر فضائية "إي.تي.في" عام 2006، حين كانت مملوكة لرجل الأعمال نجيب ساويرس.

اعتمدت إستراتيجية تخييب الحرس القديم في الإعلام المصري على إزاحة من كانوا يمجدون نظام مبارك ويتقربون من السلطة ويستفيدون منها، وبعضهم هاجم ثورة 25 يناير 2011، ثم دعما، وأخرون حاولوا تبييض وجه جماعة الإخوان ثم اقبلوا عليها لجأرة موجة الغضب في الشارع، وبالتالي أصبحت مصداقتهم محل شك، لكن رضوان استطاع عبور هذه المطبات، ربما لأنه من الإعلاميين المقبولين لدى الحكومة والشارع معا، وهذه معادلة لم يستطع الكثير من زملائه تحقيقها.

يقدم رضوان نفسه دائما على أنه إعلامي يتمتع بقدر من المهنة والحياد، لذلك يخطئ بثقة واحترام قطاع كبير من المؤيدين والمعارضين للسلطة، رغم كونه المذيع المدلل من جانب الرئيس عبدالفتاح السيسي.

هو من أشد المعارضين للفوضى التي يعيشها الإعلام المصري، ويدعم غضب الناس على بعض الوجوه، ويطالب بتطبيق "الحساب العسير" على المتجاوزين في حق المشاهد، ومن تسبوا في ضياع مصداقية وهيبة المهنة، حتى لو كانوا قامات كبيرة ولهم تاريخ وفضل وشهرة.

لم يعد الدفاع عن أي إعلامي خطأ، بل يطالب بالمزيد من المحاسبة لإعادة هبة ومصداقية المهنة، ويقول عن ذلك "من يخالف ميثاق الشرف الإعلامي يجب مساعلته ومعاقبته، لأن الإعلام وظيفته أن يعلم الناس بالحقائق وليس نشر وإذاعة أخبار ومعلومات مزيفة.. لو سئل أي شخص عادي عن رأيه في الإعلام خلال هذه الفترة أتمنى أن لا يسبه، ولا يدل على تطبيق مبدأ

عن المشكلات والأزمات والغيرة والحق، وهي العوامل التي غالبا ما تنتهي بالانفصال، خاصة إذا كان الزوجان نجمين. ربما يصعب على كثيرين تحقيق التوافق والتكامل بين السياسة والإعلام والفن، لكن رامي رضوان نجح إلى حد بعيد في الجمع بين الثلاثة بشكل بسيط دون أن يقحم نفسه في أزمات تقصيه من المشهد مثل كثيرين، حتى أصبح نموذجا للشباب المكافح الذي يجيد توظيف نكاته وخبرته ونمط تربيته بشكل صحيح لتحقيق ما يصبو إليه، بعيدا عن الرخص وراء السلطة ونيل رضاها، لأن مثل هؤلاء لا يحصلون كما يتخيلون، بل يتوارون عن الأعين مع أبسط خطأ يرتكبونه عن غير قصد.

يكون مختلفا عن الآخرين. قدم برنامجا صباحيا في "إي.تي.في"، ويعدها في "دي.إم.سي"، ويرر ذلك بأن "التوك شو" الصباحي هو افتتاحية اليوم مع الجمهور، ويعرض خلاله الأخبار والمستجدات، كما يحدث في بلدان أوروبية كثيرة. وهذه ثقافة مطلوب نشرها.

ذهب إلى الولايات المتحدة وقام بتصوير مجموعة حلقات صباحية كانت إحداها بجوار استوديو برنامج "صباح الخير أميركا"، في محاولة لتوجيه المشاهد المصري إلى أن برنامج الـ "صباحا على فضائية "دي.إم.سي" ليس بدعة، بل يبدأ متأخرا عن نظيره الأمريكي، ويجب أن يستيقظ الجمهور مبكرا لمتابعة الأحداث السياسية قبل الذهاب إلى عملهم.

يستيقظ فجر كل يوم، ويبدأ بتجهيز الحلقة الصباحية، ويتابع ما ينشر في الصحف والمواقع ومنصات التواصل، ويجتمع بزملائه في البرنامج، ويخرج على الجمهور في الثامنة صباحا، ما جعل الإعلامي عمرو أديب يصف رضوان بأنه حالة استثنائية، ولو دفعوا له -أي عمرو- مليار جنيه حتى يستيقظ فجرا ليقدم برنامجا لرفض رفضا قاطعا.

انعكست النشأة الأسرية الصارمة والجدادة على شخصية رضوان، ومن نتائج ذلك التزامه بالجدية المهنية وبحبه عن كل جديد حتى يكون مميذا عن باقي زملائه. فوالده رجل أعمال بارز في قطاع المواد الغذائية، واعتاد منذ الصغر أن يربيه على أن النجاح صعب، والوصول إلى القمة يأتي بالتعب والجهد والتميز، إلى درجة أن والده كان يطلب منه أن يعمل بالشركة التي يمتلكها خلال فترة إجازته الصيفية من الكلية، بمقابل شهري أقل من باقي الموظفين. لا ينكر رضوان أنه من عائلة مقتدرة ماديا، لكن والده كان يريد أن يحمله المسؤولية ويجعله يشعر بمعاينة الطبقة الكادحة والعاملين والموظفين البسطاء، فعندما يحثك بالطبقة الغنية ومجتمع الأعمال والسلطة، لا يتحدث باسمهم فقط، بل تكون كل الطبقات الأخرى في وجدانه وثقافته.

لم تنعكس تنشأته على استقراره المهني كإعلامي حسب، إنما امتدت لتحفظ له الاستقرار الأسري بحكم أنه تربى على الانضباط وتحمل المسؤولية والالتزام، فهو زوج الفنانة الشابة دنيا سمير غانم، وتصنف هذه العلاقة بأنها ضمن الحالات الاستثنائية في الوسط الإعلامي والفني التي حافظت على تماسكها ونات بنفسها

ميزة رضوان أن قناعاته السياسية لا تنعكس على مهنيته كإعلامي يفترض به أن يوجه كلامه لمختلف فئات المجتمع. بمعنى أنه لا يمجذ السلطة بشكل أعمى، ولا ينتقد المعارضة بطريقة فجبة، فهو اعتاد اختيار كلماته بعناية شديدة

وقال "كل هذه الاتهامات عارية من الصحة، وأنا لم ولن أتلقي تعليمات أو توجيهات من كائن من كان، مهما كان منصبه، ولن أقول إلا ما يليبه علي ضميري، ومن يدعي غير ذلك طوال مسيرتي الإعلامية، فليخرج بالدليل". ميزة رضوان أن توجهاته السياسية لا تنعكس على مهنيته كإعلامي يفترض أن يوجه كلامه إلى مختلف فئات المجتمع، بمعنى أنه لا يمجذ السلطة بشكل أعمى، ولا ينتقد المعارضة بطريقة فجبة، فهو اعتاد اختيار كلماته بعناية شديدة، وكثيرا ما يقوم بإيصال الرسالة من بين السطور، بحيث لا يضب أحدا. يعادي سياسة الصوت العالي والصراخ والتجريح التي يمتنها الكثير من الإعلاميين، وعندما يطرح أي قضية للنقاش تراه يتحدث بهدوء، ويتكلم بطريقة بسيطة للغاية، ويكون متوازنا بين التأييد والنقد، فهو لا يفرض وجهة نظره على الجمهور، ولا يتصادى في إقناع الناس بأن وزراء الحكومة ملائكة، لذلك لا تسير فقرات برامجه على وتيرة واحدة، عنوانها التأييد المطلق، بل ينتقد بهدوء أوضاعا وقرارات، ولا ينتمي إلى مدرسة الهجوم على أشخاص وأسماء، بل ينقد المواقف نفسها.

قد يشعر الناس بالضحجر عندما يشاهدون مذيعا يعينه يتحدث عن إنجازات الحكومة، لأن هذه الفئة من الإعلاميين يتعاملون معها بقدرسية شديدة، وهي فئة تخاطب الناس بطريقة تعتمد على التهليل والتطييل والتجميد، في حين يمكن أن يعرض رضوان الإنجازات نفسها بطريقة متزنة، معتمدا لغة الأرقام والصورة واسلوب التعليق ومدى أهمية المشروعات.

بدأ العمل في المهنة من الصفر، ونجح في الوصول إلى القمة بمجهود ذاتي، وليس عن طريق الوسطة منلما دخل كثيرون سوق الميديا. فبعد حصوله على ليسانس الآداب في الصحافة والإعلام من الجامعة الأميركية، تقدم للتدريب بقطاع الأخبار في التلفزيون المصري، لكنه ترك ماسبيرو سريعا، بعدما وجد الأجواء لا تساعد على اكتساب خبرات هامة.

تقدم للعمل في قناة "إي.تي.في"، وتم قبوله في الاختبارات وعمل مراسلا للقرارات التلفزيونية، وبعد نجاحه اختير لتقديم فقررة عن الأفلام القصيرة، بعنوان "اكتشف مصر"، ثم قدم حلقة أسبوعية ضمن البرنامج اليومي "صباحك سكر بزيادة"، وبعدها اختير لتقديم البرنامج الاقتصادي الرئيسي في القناة، ثم قدم "أون تيوب"، بعدما انتقل إلى قناة "تن" وقدم برنامج التوك شو الرئيسي "البيت بيتك".

يصنف البعض رضوان على أنه مذيع السلطة في مصر، لكونه الإعلامي الأكثر مشاركة في تقديم المناسبات والفعاليات الرسمية -الدينية والثقافية والسياسية- التي يشارك فيها الرئيس السيسي وقيادات الدولة، ناهيك عن اللقاءات التي



المنظمة في الإعلام، وتستهويه فكرة أن